الشعوبية وصورة الخلفاء الراشدين
في المناهج المدرسية الإيرانية
من خلال كتاب صورة أهل السنة في الكتب المدرسية الإيرانية

إعـــداد

أ/ طارق تركي محمد العماري

مدرس (أ) جامعة البلقاء التطبيقية/ كلية اربد الجامعية

الدكتور/ نبيل علي العتوم

أستاذ مشارك/ قسم العلوم الأساسية جامعة البلقاء التطبيقية/ كلية اربد الجامعية

الدكتور/ عمر محمد جعفر القرالة

أستاذ مساعد ، جامعة الزيتونة الاردنية الخاصة ، كلية الآداب قسم العلوم الانسانية

tareq_ammari@yahoo.com

الملخص:

الشعوبية وصورة الخلفاء الراشدين في المناهج المدرسية الإيرانية من خلال كتاب صورة أهل السنة في الكتب المدرسية الإيرانية

تعبر المناهج المدرسية تعبيرا دقيقا عن الأفكار والتوجهات التي تمثل رؤية الدولة وأهدافها ومواقفها المختلفة؛ لهذا جاء البحث ساعيا لتوضيح صورة الخلفاء الراشدين في المناهج الإيرانية وارتباطها بالشعوبية.

وقد خلص البحث إلى أن المناهج المدرسية الإيرانية تعكس صورة مشوهة لتاريخ الاسلام مغرقة بالدس والكذب، صورة تسعى بكل ما أوتيت من قوة لطمس دور للعرب وإنجازاتهم في ظل الاسلام، وذلك بالسعي بأكثر من طريقة لاتهام الصحابة والخلفاء الراشدين بالردة ومخالفة أوامر الرسول ﷺ والانتزاع على الخلافة دون وجه حق، وأن خلافتهم لم تقدم إلا صورة مضللة عن الاسلام، حتى أن الإسلام كاد أن يندثر، لولا جهود علي بن أبي طالب وشيعته.

كما خلص البحث إلى أن الهدف الأهم للمناهج الإيرانية عرض صورة مشوهة للعرب، وفي تعبير واضح لتعبئة شعوبية متطرفة ضد العرب والإسلام، تسعى بكل قوة إلى شحن الطلبة الايرانيين بالكراهية والحقد تجاه العرب، وفي سعي ليكونوا حملة راية قتال العرب والقضاء عليهم، في تلاق واضح مع أهدافهم مع اليهود الصهاينة في فلسطين.

الكلمات المفتاحية : الشعوبية – الخلفاء – الراشدين – المناهج – المدرسية - الإيرانية

tareq_ammari@yahoo.com

AL-Shu'ubiyyah (the refusal of recognizing the Privileged position of the Arabs) and the Image of orthodox caliphs in the Irani school curricula through the book of Image of Sunnis in Irani school Textbooks.

Abstract:

School curricula exactly express the thoughts and attitudes which represent the country's vision, aims and different stands, Therefor, the research came to seek the clarification of the image of orthodox caliphs in the Irani curricula and their association with 'AL-Shu'ubiyyah'

The research concluded that the Irani school curricula reflect a deformed image of the history of Islam, deep in intrigues and lies, seeking to eradicate the role of Arabs and their achievements in light of Islam. They have tried to accuse the companions and orthodox caliphs of apostasy from Islam and rejection of the prophets (peace may be upon him) commands and the snatching of the caliphate position without any right. They claim that their caliphate did not give but a distorted image of Islam, with which Islam was about to finish without the efforts of Ali Bin Abi Taleb and his Shiites.

The research also concluded that the most important aims of the Irani curricula is to present a deformed image of the Arabs and Cleary to mobilize an extreme Shu'ubiyyah against the Arabs and Islam seeking with all its power to charge Irani students with hostility and hatred against the Arabs, with an effort to make them the carriers of the banners of fighting the Arabs terminating them, in a clear agreement of their aims with the Zionist Jews in Palestine.

Keywords: populism - caliphs - adults - curriculum - school – Iranian

tareq_ammari@yahoo.com

تمهيد:

تسعى المناهج المدرسية في دول العالم إلى تعزيز وغرس مجموعة من القيم والسلوكيات في أذهان الطلبة، وذلك بهدف إيجاد مواطن صالح منتم لوطنه وفكره وقيمه، معتز بحضارته حامل لطروحاتها ساع للدفاع عنها، ولكن في الدول ذات الأيدلوجيا المتطرفة تتغير المناهج فيها وتتبدل في سعيها لغسل أدمغة طلبتها بشتى الوسائل والسبل، باستخدام الدس والكذب والتحريف، في سعي واضح لتكوين طبقة من الشعب مؤمنة بأفكارها تحافظ على نهج الدولة وتسعى لتحقيق أهدافها ومراميها داخليا وخارجيا، ومن خلال دراسة مناهج مثل هذه الدول يمكن تحليل أهم المبادئ والمعتقدات التي يقوم عليها نظام الحكم، وأيضا يمكن من خلال دراسة صور الآخرين في المناهج من فهم ملامح السياسة الخارجية للدولة تجاه جيرانها ومخالفيها معتقدا وفكرا.

وللأهمية السابقة؛ جاءت هذه الدراسة لتوضيح صورة الخلفاء الراشدين في الكتب المدرسية الإيرانية، معتمدة على كتاب صورة أهل السنة في الكتب المدرسية الإيرانية للدكتور نبيل العتوم، في محاولة لرصد موقف الحكومة الإسلامية الإيرانية من الخلفاء الراشدين، وبالتالي موقفها من العرب بشكل عام، وخاصة أن اهم عناصر الخلاف ما بين السنة والشيعة الإمامية هو موقفهم من الخلفاء الراشدين، وهو موقف تتفرد فيه الإمامية عن غيرها من الفرق الإسلامية(١).

تهدف المناهج الإيرانية المدرسية إلى ترسيخ مجموعة من المفاهيم والمعارف الثقافية والتاريخية، والتي تخدم بشكل أساسي أفكار المجموعة الحاكمة وتوجهاتها، بهدف خلق حالة من الفهم والتعبئة للطلبة، وذلك لإيجاد عناصر باستطاعتها حمل أفكارها وتنفيذ أهدافها، فهذه المناهج المنتقاة تريد غسل أدمغة

(١) حسين الموسوي، الشيعة والتصحيح، ص٦، ١٠، ٥٨.

هؤلاء الطلبة، وزراعة أفكار خاصة مشوهة تخدم مشروع ولي الفقيه والحكومة الإسلامية التي أرادها الخميني، وخاصة أن النظام الإيراني يعتمد في أفكاره على مفاهيم ورؤى فارسية شعوبية لا تتصل برسالة الإسلام وفكره العالمي، بل تحمل فكرا متعصبا لا يعترف بالاختلافات المذهبية، فالنظام السياسي الإيراني يقدم فارسيته على إسلاميته(١).

تبدأ الكتب المدرسة الإيرانية في نسج صورة مشوهة للتاريخ الإسلامي، مغرقة بالدس والادعاءات التي لا تستقيم مع النقد، وتركز الادعاء على محدودية من استجاب لدعوة الرسول ﷺ، بقصر الاستجابة على مجموعة محدودة من الصحابة، والذين تنسبهم للتشيع وموالاة علي ابن أبي طالب(٢)، وذلك بالقول أنه لم يعتنق الإسلام سوى علي بن أبي طالب وزيد بن حارثة وخديجة زوجة الرسول (ﷺ)، وأنه لم يسلم غيرهم وأنهم سمّوا بالسابقين، وأنهم كانوا رواد الإسلام الأول في السعودية، وهو الاسم المستخدم للإشارة للجزيرة العربية(٣)، وفي هذا إغفال لإسلام بقية الصحابة، وخاصة أبا بكر الصديق رضي الله عنه.

ثم تتلاحق النصوص حول الدعوة الإسلامية الأولى مغفلةً دور الصحابة إغفالاً تاماً، ومركزة على نقطة واحدة هي معارضة قريش لدعوة الرسول (ﷺ) ولنشر الإسلام، وعلى اتهامات مشركي قريش للرسول ﷺ وهجرة المسلمين للحبشة، وحصار قريش للرسول ﷺ والمسلمين معه في شعب أبي طالب، ثم تناول سعي قريش لقتل الرسول ﷺ بعدما أراد ﷺ الهجرة إلى يثرب، وفي كل النصوص إغفال متعمد لدور أبي بكر الصديق ومشاركته الهجرة مع الرسول ﷺ(٤).

(١) أمير سعيد، خريطة الشيعة ، ص٨٥.
(٢) نبيل العتوم، صورة أهل السنة في الكتب المدرسية الإيرانية، ص٢٤.
(٣) العتوم، صورة أهل السنة، ص٢٤.
(٤) انظر: العتوم، صورة أهل السنة، ص٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩.

ويلاحظ أن التركيز على رسم صورة واحدة في أذهان الطلبة الإيرانيين، وهي أن العرب المتمثلين بقبيلة قريش تركز موقفهم على معارضة الرسول ﷺ ودعوته، وأنهم لم ينصروا الإسلام، بل عارضوه بكل قوتهم وسعوا إلى وأده والقضاء عليه، وهم بذلك يؤكدون صورة واحدة للعرب مرتبطة بالشرك والكفر، هدفها إلغاء دور العرب وتحجيمه، وهذا الهدف من أهم أهداف الشعوبية قديما، التي سعت إلى تشويه وتدمير صورة العرب وحضارتهم ومهاجمة كل ما يتصل بهم(١)، خاصة أن الإسلام ارتبط ارتباطا وثيقا بالعرب منذ زمن الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين، وهو ما دفع كل الحركات الغالية من الشعوبية لمهاجمة العرب والسعي لتشويه صورتهم(٢)، وذلك لشدة حقدهم على الإسلام والمسلمين(٣).

الهجرة النبوية:

تركز الكتب المدرسية على هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة واستقبال المسلمين له ﷺ، وتأسيسه ﷺ للحكومة، والتي تشير الكتب المدرسية إلى أنها كانت هدف الرسول ﷺ الأساسي من الهجرة بالقول: "تأسيس الحكومة كان جزءاً من الأهداف الأساسية لرسالة النبي ﷺ"(٤)، وهذا الطرح محاولة للربط بين تأسيس الرسول ﷺ للحكومة الإسلامية في المدينة، وبين الحكومة الإسلامية في إيران على يد الخميني، وادعاء بأن حكومة الخميني هي الحكومة التي خلفت حكومة الرسول ﷺ، وهي الحكومة المخولة من الله سبحانه وتعالى، وهو أمر يشير إليه الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية بقوله: "أن الحكومة التي تعني الولاية المخولة من قبل الله إلى النبي الأكرم ﷺ مقدمة على جميع الأحكام

(١) عبدالله السامرائي، الشعوبية، ص١٤٥.
(٢) فاروق عمر، الخمينية، ص١٤٧.
(٣) الجاحظ، البيان والتبيين، ج٣، ص٢٩-٣٠.
(٤) العتوم، صورة أهل السنة، ص٣٥.

الفرعية الإلهية،...، الحكومة شعبة من ولاية رسول ﷺ المطلقة، وواحدة من الأحكام الأولية للإسلام، ومقدمة على جميع الأحكام الفرعية حتى الصلاة والصوم والحج"[١]، وهي برأي الخميني من المهام الأساسية بالإسلام ومقدمة على باقي أركان الإسلام كلها.

ثم تنتقل النصوص للحديث عن غزوة بدر، فتشير أنها كانت بين المشركين بقيادة أبي سفيان و"جند الإسلام" بقيادة الرسول ﷺ[٢]، ويظهر هنا تركيز على توضيح طرفي المعركة، والتي ادعى النص أنها بقيادة أبي سفيان، والذي لم يشارك في المعركة[٣]، وهذا ربط متعمد غايته الربط ما بين الإسلام السني والشرك، وهي صورة يراد منها ترسيخ فكرة أن الشرك والإسلام كانا على الدوام في صراع دائم، وما ادعاء قيادة أبي سفيان للمشركين في بدر، إلا تأكيداً على أن الأمويين كانوا دوماً في صف الشر ضد الخير[٤]، والذي يمثله علي بن أبي طالب وأتباعه، في مقابل مشركي قريش والذين يمثلون العرب السنة، وأن النصر حليف المؤمنين من الشيعة، وهنا يراد التبشير بأن الحكومة الإسلامية ستنتصر في النهاية على العرب السنة وتقضي عليهم[٥]، وهو المشروع الذي بشر به الخميني[٦]، وتقوده إيران اليوم بحماسة في سوريا والعراق ولبنان، والذي يسعى بكل قوة للقضاء على المكون السني بشتى الطرق وأعنف الوسائل.

كما تبدو أيضا ملامح الشعوبية ظاهرة من خلال محاولة النصوص المدرسية الإيرانية غمط وكفر دور العرب في نشر الإسلام ومساندة الرسول ﷺ

(١) أحمد الكاتب، تطور الفكر السياسي الشيعي، مقدمة الطبعة الثالثة، ص٣٥، نقلا عن صحيفة كيهان، العدد رقم (١٣٢٢٣) المؤرخ ١٦ جمادى الأولى ١٤٠٨ه.
(٢) العتوم، صورة أهل السنة، ص٤١.
(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٤٣٧.
(٤) العتوم، صورة العرب، ص٦٧.
(٥) فالأمامية ترى أهل السنة كفرة أنجاس، يجب قتلهم، وترى أن المهدي بعد خروجه سيتولى قتل العرب، حسين الموسوي، لله .. ثم للتاريخ، ص٩٠، ٩١، ١٠٨.
(٦) حسين الموسوي، لله .. ثم للتاريخ، ص ٩١.

حسدا وحقدا على هذا الدور[١]، وتتعمد النصوص المدرسية الإيرانية حول غزوات الرسول ﷺ أن لا تورد أياً من أسماء الصحابة غير اسم علي بن أبي طالب[٢]، لكنها عند تناولها لغزوة الخندق تشير إلى اقتراح سلمان الفارسي لحفر الخندق بعد مشورة الرسول ﷺ لأصحابه فيما يفعل، حيث يركز النص على التعريف بسلمان بالقول: "سلمان كان إيرانياً عرف الإسلام في المدينة وانضمّ إلى جموع أصحاب رسول الله"[٣]، وفي النصوص تركيز على محورية دور علي بن أبي طالب، وإظهار دور الفرس في الإسلام من خلال الإشارة لسلمان الفارسي وحفر الخندق[٤]، وهذا التركيز والتفاخر بدور الصحابي سلمان الفارسي إنما هو نهج الشعوبية بالافتخار بالشخصيات الإيرانية لخلق رموز إيرانية خاصة ليس لها ارتباط بالعرب[٥].

ثم تتناول النصوص فتح مكة، وعفو الرسول عن أهلها وإسلامهم، مؤكدة محورية دور علي بن أبي طالب[٦]، ثم يكمل النص القول أنه بعد فتح مكة: "لم يمضِ وقت طويل حتى أصبح معظم الناس في السعودية مسلمين"[٧]، وفي نص آخر يشير أن العرب في مكة: "عندما شاهدوا عظمة وقوة جيش المسلمين يئسوا من المقاومة، واضطروا إلى الاستسلام وبهذا دخل المسلمون الى مكة بهدوء وقوة"[٨]، وأن أبا سفيان أُجبر على الإسلام بالقول: "أُجبر أبو سفيان زعيم المشركين على دخول الإسلام"[٩]، ويلاحظ مما سبق سعي النصوص لتأكيد فكرة

(١) السامرائي، الشعوبية، ص١٢٥، نبيل العتوم، صورة العرب في الكتب المدرسية الإيرانية، ص٩٢.
(٢) المرجع السابق، ص٤٣.
(٣) المرجع السابق، ص٤٢.
(٤) المرجع السابق، ص٥١.
(٥) السامرائي، الشعوبية، ص ١٥٠.
(٦) المرجع السابق، ص٤٥.
(٧) المرجع السابق، ص٤٦.
(٨) المرجع السابق، ص٤٦.
(٩) المرجع السابق، ص٤٦.

أن القرشيين لم يسلموا إلا خوفا واتقاء لبطش المسلمين، وليس رغبة في الإسلام، إمعانا في التشكيك في إسلام العرب ككل، وأنهم أي العرب كانوا دوما معادين للإسلام، وما ادعاء النص أن أبا سفيان أجبر على الإسلام إلا تشكيك في إسلام الأمويين، وأنهم أي الأمويين من حرّف الإسلام الحقيقي بابتداعهم للفكر السني.

وتتناول الكتب المدرسية الإيرانية أواخر العصر النبوي، بالتركيز على حادثة غدير خم، بالقول أن الرسول ﷺ قام ﷺ في أثناء عودته من حجة الوداع بتعيين علي بن أبي طالب خليفة بعده في غدير خم، وأنه (أي علي) بويع من جميع المسلمين الحاضرين، وبعد ذلك أنزل الله قوله: [[اليوم أكملت لكم دينكم،...، دينا]] (٣: المائدة)، وفي هذا تأكيد لعقائد الشيعة الاثني عشرية، القائلة أن الرسول ﷺ نص على خلافة علي بن ابي طالب في غدير خم، وأنه ﷺ حرص على بقاء الإسلام قويا بتعيين علي خليفة بعده، وأن هذا التعيين كان بأمر الهي من الله، فقد أنزل ذلك قرآنا وهو قوله: [[اليوم أكملت لكم دينكم]]، وهذا تأويل للآية الكريمة للتدليل على صحة رأيهم، وهذا هو دأب الشعوبية في استغلال التأويل لتأكيد آرائهم وأفكارهم(١)، وهذا التأويل يريد القول أن الدين الإسلامي لم يكتمل إلا بتولية وتعيين علي بن أبي طالب خليفة للمسلمين بعد الرسول ﷺ، وأن الامامة ركن الإسلام الأهم.

ثم يورد النص مسألة بعث أسامة بن زيد، فيدعي النص أن الصحابة اعترضوا على تعيين الرسول ﷺ لأسامة ورفضوا توليته القيادة، وتخلفوا عن المشاركة ورفضوا الخروج في البعث، مستغلين مرض الرسول ﷺ(٢)، وفي هذا اتهام لكبار الصحابة برفض أمر الرسول بتعيين أسامة، والكاتب الإيراني يريد أن يلمح ويزرع أكثر من فكرة في أذهان الطلبة الإيرانيين **أولها:** أن كبار الصحابة منذ أحسوا بمرض الرسول ﷺ بدأوا يتمردون على أوامره ﷺ، فكان الأمر

(١) السامرائي، الشعوبية، ص٢٩.
(٢) العتوم، صورة أهل السنة، ص٤٩.

برفضهم تولية أسامة، ثم رفضهم مبايعة علي بن أبي طالب بعد وفاة الرسول ﷺ، مع تولية الرسول ﷺ له في غدير خم، و**ثانياً**: ربما يلمح النص أن الرسول ﷺ أراد إبعاد المتآمرين على علي بن أبي طالب من خلال بعث أسامة لكنهم تمردوا على ذلك، ما يؤكد نيتهم بالتمرد على كل أوامر الرسول ﷺ، وهو ما يعود الكاتب الإيراني لتأكيده في نهاية الموضوع بوضع سؤال للطلبة للربط وإيجاد العلاقة بين قراره تولية أسامة لجيش كبير وبين توقع الرسول ﷺ ظهور مخالفة لخلافة علي بن أبي طالب(١).

وفي نهاية عهد الرسول ﷺ تتناول الكتب المدرسية التركيز على إنجازات الرسول ﷺ، وهي تعزيز الرسول ﷺ لروح المساواة والتسامح، وتحقيق العدالة الاجتماعية وإزالة التفرقة بين العرب والعجم وإزالة التقاليد العرفية بين الناس، وبتمهيده ﷺ لظهور حضارة عالمية كبيرة مبنية على الأسس الدينية(٢)، وتأسيس الحكومة الإسلامية(٣).

وفي هذه الأمور يريد الكاتب تأكيد عدد من الأمور في أذهان الطلبة الإيرانيين الذين يراد لهم حمل فكر حكومة الخميني والعمل على تحقيق أهدافها ومنجزاتها، **أولها**: أن الإسلام جاء بفكرة التسوية بين جميع المسلمين عرباً وعجماً دون أي تفرقة عنصرية، وأن العرب هم من خالفوا هذه الرؤية الإسلامية في سياستهم وخاصة في العصر الأموي، وهو ما يشير إلى عقدة الشعوبية الفارسية التي كانت دوماً تعارض العرب ثم الإسلام(٤)، والتي تتهم العرب بأنهم لم يساووا ما بين العرب والعجم(٥)، وهذا الاتهام هو ذات الشعار الذي طرحه الشعوبيون الأوائل بدعوتهم المساواة بالعرب أواخر العصر الأموي، والذين ستروا

(١) المرجع السابق، ص٧١.
(٢) المرجع السابق، ص، ٥٤، ٥٥.
(٣) المرجع السابق، ص٥٦.
(٤) السامرائي، الشعوبية، ص٣٤
(٥) المرجع السابق، ص٩٣-٩٤.

آراءهم وغطوها بمبادئ إسلامية[١]، كما تحرص إيران اليوم، بظهورها بثوب الدولة الإسلامية الحريصة على الدين المعادية لأعدائه، وأيضا تتجلى الشعوبية الإيرانية بمحاولة رفض الربط بين العرب والإسلام والتشكيك بهذه الصلة، وهو ما يبدو جليا في المناهج المدرسية الإيرانية[٢]، **ثانياً:** الإشارة إلى أن اعمال الرسول ﷺ كانت مقدمة لحضارة عالمية أساسها الدين يقودها رجال الدين، وهي الغاية التي تسعى إليها للحكومة الإيرانية من خلال تأسيس دولة عالمية شيعية تسيطر على كامل العالم الإسلامي بقيادة ولي الفقيه، **ثالثاً:** تعود الكتب المدرسية الإيرانية للتشديد على أهمية تأسيس الرسول ﷺ حكومة اسلامية، وأن مرتكزها كان مرتكزا دينيا، في مقارنة واضحة يقصد منها أن الحكومة الإسلامية التي شكلها الخميني تشابه حكومة الرسول ﷺ؛ لأنها أيضا تقوم على أساس ديني بتولي قيادتها الولي الفقيه، والذي يدفع الخميني إلى القول أن الفقيه يشابه في المكانة مكانة الرسول ﷺ[٣]، وأيضا تلمح النقاط أن مهمة هذه الحكومة هي ذات مهمة حكومة الرسول ﷺ، بالتمهيد لقيام حكومة عالمية شيعية يتولاها الولي الفقيه.

وبعد انتهاء الكتب المدرسية من عصر الرسول ﷺ تبدأ في تحليل الفترة ما بعد وفاة الرسول ﷺ في محاولة للتدليل على أفكار ومفاهيم مذهبية معينة في نفوس الطلبة الإيرانيين، فتبدأ في شرح المخاطر التي واجهها المجتمع الإسلامي بعد وفاة الرسول ﷺ، وأن أبرز هذه المخاطر كانت[٤]: إحياء العقائد والعادات الجاهلية مرة أخرى، والفهم الخاطئ للدين والتفاسير المغلوطة، وهنا تتمحور النصوص المدرسية الإيرانية لتأكيد فكرة واحدة وهي عودة العرب المسلمين في

(١) عبدالعزيز الدوري، الجذور التاريخية للشعوبية، ص ١٣.
(٢) السامرائي، الشعوبية، ص٣٦
(٣) الخميني، الحكومة الإسلامية، ص٤٩، ٩٣-٩٥، الكاتب، تطور الفكر السياسي، مقدمة الطبعة الثالثة، ص٣٦.
(٤) العتوم، صورة أهل السنة، ص٥٧.

المدينة بعد وفاة الرسول ﷺ مباشرة إلى الأعراف والتقاليد الجاهلية، والتي كانت متجذرة في نفوس الكثيرين منهم، وبدت في موقف الصحابة الرافض لقيادة أسامة بن زيد(١).

تكمل النصوص التاريخية المدرسية الإيرانية القول أن وفاة الرسول ﷺ جاءت لتضع المجتمع الإسلامي على عتبة اختبار كبير جداً، وخاصة أن الرسول ركز على اكتمال رسالته واكتمال الدين الإسلامي بتعيينه ﷺ خليفة بعده في غدير خم(٢)، حيث تمت مبايعة علي بن أبي طالب من جميع المسلمين الحاضرين مع الرسول ﷺ، ويكمل النص القول أن الرسول ﷺ أكد عدم الفصل بين القرآن وأهل البيت، وضرورة أن يتمسك الناس بهما أي القرآن وآل البيت(٣)، وفي هذا تركيز من الكاتب الإيراني على تضمين النصوص المدرسية عقائد الشيعة القائلة بأن الأئمة مصدر للدين، إضافة للكتاب والسنة، وهذا الأمر من أهم ما سعت اليه الشعوبية للتشكيك في الإسلام عبر الاهتمام بموضوع الإمامة بإخراج الأئمة من نطاق بشريتهم، وبإضفاء صفات أخرى لهم تتصل بالربوبية(٤)، وهذا ما صرح به الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية عن مكانة الإمام علي بن أبي طالب والأئمة من بعده بقوله: "مقاما محمودا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات الكون"(٥)، ويضيف الخميني أيضا القول أن الرسول ﷺ والأئمة، ومعهم فاطمة الزهراء، كانوا قبل وجودهم على الأرض أنوارا محدقين بعرش الله لهم منزلة عظمى عند الله(٦)، وهذا القول يشير إلى فكرة العائلة الإلهية المختارة التي ينتقل في أصلابها النور

(١) المرجع السابق، ص٥٨.
(٢) المرجع السابق، ص٦١.
(٣) المرجع السابق، ص٦٠.
(٤) السامرائي، الشعوبية، ص١٤٣.
(٥) الخميني، الحكومة الإسلامية، ص٥٢،فاروق عمر، الخمينية، ص١٣٩.
(٦) الخميني، الحكومة، ص٥٢-٥٣.

الإلهي جيلا بعد جيل[١]، وهو ما يهدم عقيدة التوحيد، وهذه الدعوة أيضا في نهاية المطاف تشير إلى القول بأن الوحي مستمر وهي دعوة ذات أصول زرادشتية، كما يشير إليها الدكتور عرفان عبد الحميد[٢].

خلافة أبي بكر الصديق والردة:

بعد ذلك تبدأ الكتب المدرسية بعرض أهم أعمال الخليفة أبي بكر الصديق، وهي القضاء على الثورات الداخلية في الدولة الإسلامية (الردة)، بالقول كانت بعد عودة مجموعة من البدو إلى الشرك وعبادة الأصنام، وبعد امتناع بعض القبائل عن دفع الزكاة وتأكيدهم استقلالهم، لكن النص يضيف القول في الهامش أنهم لم يكونوا كلهم مرتدين عن الدين، لكن أبا بكر اعتبرهم كذلك، وأن حروب الردة اشتدت بين القبائل العربية في حدود الحكومة الساسانية[٣]، وهنا يريد النص الإيحاء بأن حروب الردة ما هي إلا حرب أهلية وقبلية بين العرب، استمراراً لما كان عليه الأمر في الجاهلية، وذلك بالقرب من المدنية والحضارة التي تمثلها الحكومة الساسانية، وأيضا يريد الكاتب الإيراني القول أن الردة ليست كلها ردة عن الإسلام على خلاف رؤية أبي بكر لهم، وإن اعتبرهم أبو بكر كلهم مرتدين، بل يلمح الكاتب هنا إلى أن جزءاً من هؤلاء المرتدين كانوا ممن اعترض على خلافة أبي بكر الصديق، من المؤمنين بأحقية علي بن أبي طالب بالخلافة، وأن مالك بن نويرة كان واحداً من هؤلاء فقتل لذلك[٤]، وهذا تشكيك في أن الردة لم تكن إلا ثورة مضادة على التقاليد الجاهلية التي أتت بأبي بكر الصديق، وثورة تدعو إلى إعادة الخلافة إلى صاحبها الشرعي- بحسب زعمهم- علي بن أبي طالب، وأن أبا بكر الصديق قام

(١) فاروق عمر، الخمينية، ص١٣٩.
(٢) فاروق عمر، الخمينية، ص١٣٩، نقلا عن كتاب عرفان عبد الحميد، فضائح الخمينية، ص٩٧، عبدالله القحطاني، الخطر الصفوي على الأمة الإسلامية، ص٢٦.
(٣) المرجع السابق، ص٦٦.
(٤) العتوم، صورة أهل السنة، ص٦٦.

بمواجهتها بعنف وقتل أصحابها جميعاً، وهنا محاولة لتشكيك في دور أبي بكر في الدفاع عن الإسلام وإعادة توحيد الجزيرة مرة ثانية تحت راية الإسلام.

ومن خلال النصوص السابقة يلاحظ التركيز على إلصاق التهم بالخلفاء الراشدين والصحابة بالقول أن سيادة الأعراف الجاهلية القديمة التي حاربها الرسول ﷺ كانت السبب في منع علي بن أبي طالب من الخلافة والسبب في مبايعة أبي بكر الصديق(١)، ثم يحاول الكاتب الإيراني زيادة الطعن على الصحابة ووضع الحجج والمبررات التي جعلت الصحابة يرفضون مبايعة علي بن أبي طالب، لحسدهم مكانته من الرسول ﷺ، وأن كثيراً من الصحابة يكرهونه (أي علي) لأنه قتل عدداً من أفراد عائلاتهم(٢)، وفي حاشية الكتاب يذكر الكاتب أن علياً قتل (١٤) شخصاً منهم حنظلة بن أبي سفيان أخو معاوية(٣)، وهذه الإشارة محاولة للتشكيك في إسلام كبار الصحابة بالقول أنهم كانوا يظهرون الإسلام وحبه، وهم في الباطن منافقون يبطنون الكفر والحقد على الإسلام وأهله، ثم حاول الكاتب تأكيد هذه الرؤية بالتشكيك بإسلام الأمويين، وبالتالي الطعن واللمز على العرب، في تأكيد واضح على فكر الشعوبية الإيرانية التي ترى في الدولة الأموية أهم أعدائها، ثم يتجه الكاتب لتأكيد شعوبيته ومهاجمته للعرب بالقول أن من أسباب عدم تولية علي الخلافة الفتنة والتي رأسها أبو سفيان: "فتنة أعداء الإسلام مثل أبي سفيان"(٤)، وفي هذا النص يمكن ملاحظة أن هناك حكماً مؤكداً على بني أمية بأنهم لم يسلموا، بل كانوا على الدوام أعداءه، وهذا حكم يشمل العرب ككل، فمن وجهة نظر الدولة الإيرانية لا إسلام غير الإسلام الشيعي(٥)، وما عداه إسلام غير حقيقي يعتنقه العرب المنافقون أصحاب الفتنة،

(١) المرجع السابق، ص٧٠، ٧٤.
(٢) المرجع السابق، ص٧٢.
(٣) المرجع السابق، ص٧٢.
(٤) المرجع السابق، ،ص٧٣.
(٥) العتوم، صورة العرب، ص١٠٢.

ما يحتم على الدولة الإيرانية أن تتخذ مواقف منهم، وسياسة تحمل في أساسها العداء والكره والرغبة في القضاء عليهم، وليس أدل على هذه السياسة اليوم إلا الدور الإيراني في المنطقة العربية الساعي لتقويض الاستقرار الاقليمي في المنطقة، وقتل السنة في كل مكان في العراق وسوريا واليمن وغيرها، وذلك بشتى وسائل الارهاب والقتل مع استحلالهم قتل مخالفيهم من السنة وهو نهج الحشيشية ذاته(١)، وهو ذاته هدف اليهود الصهاينة في فلسطين بالقضاء على العرب من الوجود بشتى الطرق والوسائل(٢).

خلافة عمر بن الخطاب:

تناولت الكتب المدرسية الإيرانية خلافة عمر بن الخطاب من زوايا مختلفة، حيث تشير إلى عمر بلقب: "الخليفة الثاني"(٣)، ومن أوائل اهتمامات الكتب المدرسية تحليل أسباب سرعة الفتوحات الإسلامية وانتشار الإسلام في زمن قصير، والتي تعزوها للأسباب التالية(٤): الأوضاع الداخلية عند الفرس والروم، وجاذبية الإسلام، والمعاملة الإنسانية.

بعد هذا التحليل وسعياً في انكار دور عمر بن الخطاب في حركة الفتوحات الإسلامية ونشر الإسلام، تناقش الكتب المدرسية أن سرعة الفتوحات جاءت بنتائج سلبية كثيرة(٥):

أولها: كان تقديم نموذج ناقص ومضلل عن الدين: فالدين وصل الناس غير كامل، لأن العرب الذين أوصلوه كانوا من الجهلة البدو أو حديثي الإسلام،

(١) فاروق عمر، الخمينية، ص١٤٩، أمير سعيد، خريطة الشيعة، ص٤٣، ٤٦، ٦٥.
(٢) أسماء أبو مساعد، صورة العرب والمسلمين في المناهج الإسرائيلية، ص٩٣، أمير سعيد، خريطة الشيعة، ص٤٦، ٤٨.
(٣) العتوم، صورة أهل السنة،ص٧٧.
(٤) المرجع السابق، ص٧٧.
(٥) المرجع السابق، ص٧٨.

وفي هذا نظرة شعوبية إيرانية واضحة ترى أن لا فضل للعرب في نشر الإسلام، فهم نشروا إسلاماً مشوهاً ناقصاً، أي أن مذهب أهل السنة مذهب محرف مشوه لا يمثل الإسلام على الإطلاق، وهذا من أهم أهداف الشعوبية، وهو تشويه لمبادىء الإسلام وهدمه من الداخل عبر التشكيك به[١]، وهو ما يؤكده الموسوي في كتابه الشيعة والتصحيح بالقول أن رواة الشيعة في مؤلفاتهم بين القرنين الرابع والخامس بذلوا جهدا جبارا كان هدفهم الأساسي فيه التشويه والإساءة للإسلام ولكل ما يتصل به، من خلال تشويه كل ما يتصل بالرسول ﷺ وعصره ابتداء بأهل بيته وانتهاء بالصحابة[٢]، وهذا الجهد الهدام يتابعه الخميني باتهامه للقرآن والصحابة، بالقول أن القرآن محرف حرفه الصحابة بقوله: "لقد كان سهلا عليهم (أي الصحابة) أن يخرجوا هذه الآيات من القرآن، ويتناولوا الكتاب السماوي بتحريفه ويسدلوا الستار على القرآن، ويغيبوه عن أعين العالم"[٣]، ما يؤكد شعوبية مذهب الاثني عشرية وبعده عن الإسلام، فالحركات السرية في العصر العباسي كانت تتظاهر بالإسلام وتعمل على هدم الاسلام ومحاربة السلطان العربي[٤].

ولا تكتفي الكتب المدرسية بهذا الطعن؛ بل تؤكد مزيداً من الطعون من خلال الأثر **الثاني**: أن الفتوحات أدت لتكدس الأموال بين الناس، الأمر الذي غير وبدل في سلوكيات وأخلاقيات العرب الفاتحين وكون طبقية في زمن الخليفتين الثاني والثالث[٥]– كما يسمون– (عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان)، وهنا محاولة لتقليل جهود عمر بن الخطاب في الفتوح ونشر الإسلام، وأيضا

(١) السامرائي، الشعوبية، ص١٣٧.
(٢) الموسوي، الشيعة والتصحيح، ص١٥-١٦.
(٣) فاروق عمر، الخمينية، ص١٣٧.
(٤) الدوري، الشعوبية، ص١١.
(٥) العتوم، صورة أهل السنة، ص٧٨.

محاولة الإساءة للمجتمع العربي الإسلامي[١] باتهامه بأنه كان مجتمع من الجهلة الذين غيرهم المال وأفسد أخلاقهم زيادة على ما كانوا عليه من فساد.

خلافة عثمان بن عفان (الخليفة الثالث)[٢]:

وتبدأ خلافة عثمان بن عفان في الكتب المدرسية بتناول استشهاد الخليفة عمر بالقول: "بعد أن جُرح عمر نتيجة سوء قصد وشعر أن موته قريب" وذلك باختيار ستة من الصحابة للشورى، وأن الحكم النهائي كان لعبد الرحمن بن عوف، فاشترط ثلاثة شروط على من يتولى الخلافة، وهي العمل بكتاب الله ثم الحكم بنهج وسنة الرسول ﷺ، والثالث اتباع سيرة الشيخين، فقبل علي بن أبي طالب الشرطين الأولين ورفض الثالث، بينما قبل عثمان بجميع الشروط فبويع بالخلافة، ثم يكمل النص القول أنه رغم ذلك لم يلتزم بها (أي الشروط)[٣].

وفي النص السابق حول مقتل عمر بن الخطاب لم يذكر اسم قاتل عمر رضي الله عنه ولم يفصل أمر مقتل عمر، بل أشار إلى النص أن ذلك تم نتيجة سوء قصد[٤]، وذلك أن أبا لؤلؤة فارسي مجوسي، وكذلك يورد النص حول بيعة عثمان، وأن علي بن أبي طالب رفض شروط عبد الرحمن بن عوف بالسير على منهج الشيخين؛ ذلك لأنهما سارا في الناس على عكس منهج الله ورسوله ﷺ، في طعن واضح على خلافتي أبي بكر وعمر بن الخطاب، وأنهما خرجا عن الدين الإسلامي ولم يحكما بشرع الله.

ثم يكمل هذا الطعن بنص آخر حول استشهاد عمر بن الخطاب بالقول: "أصيب عمر بجراح على يد أحد معارضيه بعد عشر سنوات من الخلافة، وتوفي بعد عدة أيام"[٥]، وهنا إشارة أخرى بالقول أن أبا لؤلؤة المجوسي كان من

(١) العتوم، صورة أهل السنة،ص٧٩.
(٢) المرجع السابق، ص٨٣.
(٣) العتوم، صورة أهل السنة، ص٨٣.
(٤) المرجع السابق، ص٨٣-٨٤، ٨٦.
(٥) المرجع السابق، ص٨٥.

معارضي عمر وخلافته، في محاولة ربما لإضفاء نوع من الاحترام على أبي لؤلؤة بجعله أحد المسلمين المعارضين لخلافة عمر برغم كونه كان مجوسياً، في محاولة للإشارة أن الفرس الإيرانيين كانوا –يمثلهم أبو لؤلؤة– من أوائل المؤمنين بخلافة علي بن أبي طالب، ومن أوائل من سعى لإعادة الحق الشرعي لصاحبه وهو علي، وذلك عبر اغتيال عمر بن الخطاب، وهو أول اغتيال سياسي في الإسلام، كان له أثره الكبير في حياة الفرس، فمنهج الاغتيال لعب دورا كبيرا وفاعلا في المعارضة الشيعية المتطرفة لأهل السنة، فقد استخدم النزارية أتباع الحسن بن الصباح – الحشيشية– أسلوب الاغتيال السياسي في اغتيال عدد كبير من أبرز رجالات السنة وقادتهم(١)، وذلك باستخدام سكاكين مسمومة(٢)، وأيضا هو أحد أهم أساليب الدولة الإيرانية اليوم للتخلص من معارضيها وأعدائها(٣)،

وهذا الادعاء بإسلام أبي لؤلؤة الفارسي اتجاه شعوبي إيراني قديم يسعى دوما لإبراز دور ومكانة الشخصيات الفارسية ولو بالدس والكذب والادعاء(٤)، وليس من دليل على هذا إلا اهتمام إيران بمقام أبي لؤلؤة المجوسي المزعوم وتبركهم به(٥) في مدينة كاشان(٦)، ولا تتوقف الكتب المدرسية عن تزوير تاريخ العصر الراشدي، بل تمعن في التحريف والتبديل للأحداث التاريخية، وتوغل في التفسير والتأويل والدسّ والكذب، وهو ذاته أسلوب الشعوبية في العصر العباسي

(١) برنارد لويس، الحشيشية، ص٢٩٥-٢٩٦، ٢٩٧-٣٠٠، سعيد عاشور، الحركة الصليبية، ج١، ص٤٣٠-٤٣٤.
(٢) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص٩٣.
(٣) الموسوي، الشيعة والتصحيح، ص١٢١-١٢٢.
(٤) السامرائي، الشعوبية، ص١٤٩-١٥٠.
(٥) القحطاني، الخطر الصفوي، ص ٢٦.
(٦) أمير سعيد، خريطة الشيعة، ص٨٨، مدينة كاشان: تقع بالقرب من مدينة قم، وتبعد عن مدينة طهران ٢٢٠كم إلى الجنوب.

القائم على تشويه التاريخ الإسلامي وإنكار فضل ودور الصحابة[١]، وتشويه دور العرب في التاريخ[٢]، ففي الحديث عن الفتوحات في العراق تشير الكتب المدرسية إلى انتصار الفرس على المسلمين في المواجهات الأولى، ثم عودة المسلمين للانتصار على الفرس، في نزعة فارسية[٣] تؤكد أن الفرس انتصروا بداية على العرب، لكن أوضاع الفرس الداخلية أدت لهزيمتهم لاحقاً.

وبعد الدروس عن خلافة عمر وضع الكاتب مجموعة من الأنشطة الصفية للطلبة، فطرح مسألة الخلافة متبوعاً بعدد من الأسئلة، وجاء في السؤال الرابع: في عهد أي خليفة هاجم المسلمون إيران وهزموا الحكومة الساسانية؟[٤] وهنا السؤال عن هجوم عربي وليس عن فتح إسلامي لإيران، في تحريض واضح على عمر وخلافته باعتباره هو من سعى لفتح إيران وقضى على الدولة الساسانية[٥]، ما يفضح الشعوبية المتأصلة في نفوس الإيرانيين، فالإسلام والفتح لإيران ليس برأيهم الا هجوما عربيا، ما يؤكد الفكر الشعوبي الفارسي في نهج الساسة الإيرانيين.

وفي عرض الكتب المدرسية خلافة عثمان لا تركز إلا على استشهاده، وأن ذلك كان نتيجة سياسة ولاته الذين رفض أن يعزلهم، وأنه بعد قتله طلب المسلمون بحماس وتوسل تولي علي بن أبي طالب الخلافة[٦]، ثم تعرض أيضاً الكتب المدرسية في نص آخر في تركيز على اتهام عثمان والطعن عليه، بأنه قد قدم مصالح أقاربه الأمويين على مصالح الأمة، وأنه مهد لحكم الأمويين وقيام الدولة الأموية، وهنا اتهام لعثمان بالاستئثار بالمال العام لتكوين

(١) فاروق عمر، الخمينية، ص١٤٨.
(٢) الدوري، الشعوبية، ص١١.
(٣) العتوم، صورة أهل السنة، ص٨٨.
(٤) المرجع السابق، ص٩١.
(٥) المرجع السابق، ص٩٠-٩١.
(٦) المرجع السابق، ص٩٤، ٩٥.

أرستقراطية أموية- كما يسميها النص-[1]، وهذا النص يريد القول أن خلافة عثمان لم تكن إلا مقدمة للخلافة الأموية، بل عاملاً أساسياً في قيامها لكون عثمان سمح لأقاربه باستغلال الدولة لمصالحهم الشخصية، فاستطاعوا بذلك تكوين أرستقراطية مالية كبيرة استطاعت فيما بعد شراء ذمم الناس وتأسيس الدولة الأموية، في محاولة لتبرير نجاح معاوية في تأسيس الدولة الأموية وقدرته على الوقوف أمام الخليفة علي بن أبي طالب (رض)، ثم تحاول النصوص المدرسية تأكيد فكرة أن الدين الإسلامي كاد يندثر زمن خلافة عثمان لولا جهود عدد من الصحابة كأبي ذر الغفاري وعمار بن ياسر، والذين لم يتأثروا بطلب المال والسعي وراء مصالحهم الخاصة كما فعل الزبير بن العوام أو طلحة بن عبيد الله[2]، والذين تتهمهم النصوص بالسعي وراء مصالحهم الخاصة فقط.

مما سبق يظهر سعي الكتب المدرسية الإيرانية -في تناولها لتاريخ الخلافة الراشدة- إلى التشكيك في دور الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل والعرب في نشر الإسلام وتطور الدولة الإسلامية، وذلك بإلصاق التهم بهم، وبالإيحاء للطالب الإيراني بأن الدين الإسلامي زمن الخلفاء الراشدين انحرف وكاد يندثر، وأن مذهب أهل السنة مذهب محرف بعيد كل البعد عن الإسلام، فلقد ارتد الخلفاء الثلاثة وعلى رأسهم الخليفة أبو بكر الصديق عن الدين، وهذا القول ذاته الذي أكدته الشعوبية من قبل أيضا، بالقول أن الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، لم يزالوا منافقين في حياة الرسول ﷺ، وأنه قد نزل في نفاقهم وعداوتهم لله ورسوله آي كثير في القرآن الكريم[3]، وكان الاتهام من أهم وسائل الفرق الغالية التي ارتبطت بالشعوبية لمهاجمة الدولة الإسلامية وبُناتها الأوائل من الصحابة وخاصة الخلفاء الراشدين، وهو ذاته

(١) المرجع السابق، ص٩٦.
(٢) العتوم، صورة أهل السنة، ص٩٧.
(٣) السامرائي، الشعوبية، ص١٤٤.

الاسلوب والطرح الذي جاء به الخميني بالقول أن الصحابة بما فيهم الخلفاء الراشدون الثلاثة الأوائل، ارتدوا عن الإسلام إلا أربعة، وكانوا جميعهم طلاب دنيا(١)، كما يضيف النص أن عدداً من الصحابة عارض عثمان وخلافته وذلك خوفا من ضياع الدين الذي كاد يندثر زمن عثمان بقوله إن أبا ذر الغفاري وعمار بن ياسر: "خافوا من نسيان الدين وذهاب السنة النبوية"(٢).

خلافة علي بن أبي طالب:

تبدأ الكتب المدرسية الإيرانية الحديث عن خلافة علي بالتركيز على أن المسلمين بعد استشهاد الخليفة عثمان بن عفان مباشرة، طالبوا علي بن أبي طالب بتولي الخلافة، وأنه تمنّع لكنه مع إصرار الناس عليه بايعه الصحابة جميعهم بالخلافة، ومن أول من بايعه طلحة والزبير(٣)، ثم يتابع النص التركيز على عرض المشاكل التي عانت منها الدولة الإسلامية زمنه، وأهمها بزعمهم أن العرب لم يلتزموا بتعاليم الإسلام، فلم يسووا بينهم وبين غيرهم من المسلمين الجدد من أهل البلاد المفتوحة، بل سعوا للثراء على حسابهم بجمع الثروات(٤)، وفي هذا النص دعوى كانت من أهم الشعارات التي تسترت خلفها الشعوبية أو أهل التسوية كما تسموا(٥)، وهذا محض ادعاء، فقد ساوى عمر وعثمان بين العجم والعرب في العطاء إذا تساووا في المنزلة ولم يفرقوا بينهم، بل وتعامل عمر مع الدهاقين من الفرس معاملة خاصة(٦)، لكن الكاتب الإيراني لا يريد أن يشير إلى أي فضيلة للعرب قط، بل يسعى لاتهامهم بشتى السبل، ويريد تأكيد

(١) فاروق عمر، الخمينية، ص١٤٥-١٤٦، سعيد حوى، الخمينية، ص٢١.
(٢) العتوم، صورة أهل السنة، ص٩٧.
(٣) المرجع السابق، ص١٠٥.
(٤) العتوم، صورة أهل السنة، ص١٠٥.
(٥) الجاحظ، البيان والتبيين، ج٣، ص٥، السامرائي، الشعوبية، ص٩٣.
(٦) طارق العزام، النفقات المالية، ص٩١.

دعوى أسلافه من الشعوبية بالقول أن الخلفاء الراشدين لم يلتزموا بروح الإسلام والمساواة التي جاء بها ليؤكد خروجهم وردّتهم عنه برأيهم.

ثم يُظهر الكاتب الإيراني هدفه الحقيقي من دعوى التمييز والتفريق بين العرب والعجم، بالقول أن هذا التمييز كان هدفه إثراء العرب على حساب المسلمين الجدد، وأن العرب لم يكونوا مؤهلين لتولي الخلافة الإسلامية وإدارة شؤون الدولة، وأن همهم كان الدنيا والمال وليس نشر الدين، فيذكر النص: "أولئك (العرب) لم يكونوا مؤهلين لحكم المسلمين ومع ذلك كانوا يصدرون الأوامر"(١)، لهذا برأيه عزل علي بن أبي طالب الولاة غير المؤهلين وساوى بين الناس، وهنا أيضا تبرز روح الشعوبية وأساس فكرها في أمرين **أولهما:** في قول النص أن العرب لم يكن لهم قدرات أو مؤهلات سياسية تسمح لهم بقيادة الدولة الإسلامية؛ لأن العرب لم يكونوا قبل الإسلام أصحاب ملك، ولم يمتلكوا أي قدرات فلسفية أو علمية(٢)، و**ثانيا:** في الدعوى إلى التسوية بين العرب والعجم، وأن العرب في العصر الراشدي لم يكونوا إلا طلاب دنيا.

ثم يركز الكاتب الإيراني القول أن الناس سعدت بخلافة علي بن أبي طالب، لكنه يختم الدرس بالقول على الرغم من ذلك كان هنالك مجموعات غير راضية عن أعمال وخلافة علي، وأن الدرس التالي سيكون عن هؤلاء الأفراد وأهم المشاكل والمصاعب التي سببوها للخليفة علي بن أبي طالب(٣).

وفي نص آخر حول خلافة علي بن أبي طالب يتجه الكاتب فيه إلى القول أن توجه المسلمين لاختيار وتولية علي الخلافة، إنما كان بهدف إعادة الأمور إلى نصابها وإعادة الدين الذي حرف وبدل على أيدي الخلفاء السابقين، ورغبة في إنهاء المشاكل التي ولدوها في المجتمع الإسلامي وذلك بالقول: "بعد

(١) العتوم، صورة أهل السنة، ص١٠٥.
(٢) السامرائي، الشعوبية، ص١٤٨-١٤٩.
(٣) العتوم، صورة أهل السنة، ص١٠٦.

مقتل عثمان اقترح المسلمون الخلافة على الإمام علي ليحل أزمة المشاكل التي عمت المجتمع الإسلامي"[١]، ثم يكمل النص أن علي إعاد العدالة بالتسوية بين الناس بالقول: "وسعى عليه السلام إلى إحياء حكم الرسول ﷺ وتنمية العدالة الاجتماعية في مجتمع يفصله خمسة وعشرون عاماً من القيم الاجتماعية للعصر النبوي"[٢]، وهنا يكرر هذا النص الافتراء أن العرب لم يلتزموا بمبدأ التسوية بين المسلمين عرباً وعجماً، بالادعاء أنه لم يطبقه إلا علي بن أبي طالب، في تضليل وافتراء واضح، فعلي لم يقم بشيء إلا إعادة الناس إلى نظام التسوية في العطاء، والذي كان مطلب كثير من القبائل العربية، وكان أحد أهم أسباب مقتل عثمان واستشهاده على يد الثوار، فعثمان لم يقتل لانعدام العدالة الاجتماعية بين الناس، لكن لاعتراض الروادف وروادف الروادف على نظام التفضيل في العطاء الذي وضعه عمر بن الخطاب، وقد ظهرت هذه المطالب منذ فترة مبكرة من خلافة عثمان بن عفان[٣].

ثم يكمل النص اتهاماته للزبير وطلحة بأنهما كانا من أسباب الفتنة زمن عثمان، وأنهما سعيا دائماً إلى البحث عن امتيازات لهما، وأنهما عندما لم يمنحهما علي تلك الامتيازات نقضوا البيعة وقاتلوا علياً في الجمل مع عائشة[٤]، وفي هذا افتراء، فالخلاف كان سياسياً حول طريقة تولي علي بن أبي طالب الخلافة دون الرجوع لمن بقي من مجلس شورى عمر، وهذا ما أكده طلحة والزبير في أكثر من مرة[٥].

(١) العتوم، صورة أهل السنة، ص١٠٧.
(٢) المرجع السابق، ص١٠٨.
(٣) طارق العزام، النفقات المالية، ص١٠١.
(٤) العتوم، صورة أهل السنة، ص١٠٨.
(٥) طارق العزام، الخطاب الأموي، ص٤-٥.

ولا يتوقف الطعن على الخلفاء الراشدين، بل يسعى الكاتب الإيراني إلى محاولة الربط بين الخلفاء الراشدين والأمويين، والذين يتهمهم النص بتكوين عصابة من الأشرار بقيادة معاوية تسيطر على المال في الثروة في الشام ومصر، وأن الأمويين استطاعوا تقوية نفوذهم وسيطرتهم في عهد الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل داخل المجتمع، حيث استطاع معاوية بزعمهم بعد توليته الشام زمن عمر وعثمان من السيطرة على الشام ومصر، مكونا له ولعائلته ثروة طائلة، بلغت أوجها زمن عثمان بن عفان[1]، وأن معاوية ارتكب كثيراً من الجرائم، فقد شكل جماعة من الأشرار، فظلم الناس في فلسطين وقتل كثيرين، ولم يكن مستعداً للتنازل عن سلطته، لهذا حارب الخليفة علي بن أبي طالب في صفين بادعاء الثأر من قتلة عثمان بن عفان[2].

وفي النص تزوير واضح للتاريخ بادعاء أن معاوية عمل وظلم واستأثر بالمال بموافقة الخلفاء الراشدين عمر وعثمان، وأنه بلغ قمة ظلمه واستبداده واستئثاره بالمال زمن الخليفة عثمان ابن عفان، وفي النص إشارة إلى تفشي الظلم والقتل والنهب والإثراء على حساب الناس، وأن من قاتل علياً من الصحابة، وعلى رأسهم معاوية، لم يقاتله إلا رغبة في المحافظة على مصلحته ومكتسباته الشخصية، في الوقت الذي سعى علي بن أبي طالب إلى رد الظلم وإنصاف الناس، وفي هذا الطرح تتجلى روح الشعوبية الفارسية المتعصبة ضد العرب والدولة الأموية، وخاصة أن الدولة الأموية التي مثلت سلطة العرب الأهم بنظر الفرس، ذلك أن التكامل بين العروبة والإسلام استمر زمنهم من خلال تعريب الدواوين وسك النقود العربية ما جعل الفرس يرون في الأمويين دولتهم عدوهم الأهم[3].

(١) العتوم، صورة أهل السنة، ص١١٦-١١٧.
(٢) المرجع السابق، ص١١٧.
(٣) السامرائي، الشعوبية، ص٣٣.

الخليفة علي بن أبي طالب وعلاقته بالصحابة والخوارج:

وفي نص آخر حول خلافة علي بن أبي طالب يتناول قضية خروج الخوارج عليه، وقتال علي لهم في النهروان[١]، ثم يضيف النص أن الخليفة علي بن أبي طالب بقي طوال خلافته في نزاع مع المعارضين وأعداء العدالة[٢]، وأن جزءاً من المسلمين انعزل وترك القتال في المعركة بين علي بن أبي طالب وأعدائه في معركة الحق والباطل[٣]، وأن هؤلاء المعتزلين للفتنة سموا بالقاعدين، ثم يشير النص أن جهة الطالبين للامتيازات والارستقراطية وجامعي الثروة قويت وضعفت جبهة الحق[٤].

وفي هذا النص إشارات وتلميحات مهمة يريد الكاتب تأكيدها، أهمها أن الشيعة سيكونون في صراع دائم مع قوى الشر والفسق التي تظل تحاربهم في معركة الحق ضد الباطل، وذلك عبر تأكيده أن خلافة علي بن أبي طالب كانت معركة مستمرة بين الحق والباطل، الذي يمثله أعداء علي من الصحابة والأمويين بقيادة معاوية بن أبي سفيان، والذين يتمثلون الآن بالدولة الإيرانية والعرب السنة، ويلمح النص لنقد المعتزلين للفتنة من المسلمين بأنهم لم يسعوا لنصرة الحق والوقوف إلى جانبه بمساندة علي بن أبي طالب وأثاروا الابتعاد السلبي، ويكمل النص القول أن جبهة وكفة طالبي الامتيازات والمال قويت – يقصد معاوية وأهل الشام ومن سانده من الصحابة– على حساب جبهة الحق – جبهة علي بن أبي طالب وأهل العراق–، وهنا يريد الكاتب الإيراني التأكيد للطلبة أن العرب والسنة والأمويين، وعلى رأسهم معاوية، كانوا جبهة الباطل وطلاب الدنيا وسعوا لجمع المال والثروة وحرمان المسلمين حقوقهم وأموالهم وحرياتهم.

(١) العتوم، صورة أهل السنة، ص١٢٠.
(٢) المرجع السابق، ص١٢٠.
(٣) المرجع السابق، ص١٢٠.
(٤) المرجع السابق، ص١٢١.

وفي نص آخر حول خلافة علي يعود الكاتب الإيراني مرة أخرى، للطعن على الصحابة بالقول أن كثيراً من معارضي علي بن أبي طالب كانوا شخصيات بارزة من ذوي التأثير الكبير في الناس، لهذا لم يستطع علي بن أبي طالب تعبئة الناس ضدهم، أي أن كثيراً من الصحابة من معارضي علي أظهروا النسك والتدين على عكس ما يبطنون من النفاق والكفر، وهذا ما يؤكده النص بالقول أن عليا خطب أصحابه محذرا لهم بأن لا يحكموا على الناس بالظاهر فقط، إنما وفق معايير الحق والباطل(١)، وبالتالي كل الصحابة ممن عادوا وقاتلوا علياً أو حتى لم يساندوه وآثروا الحياد كلهم منافقون حادوا عن الحق وأهله وإن ظهروا بمظهر التدين، وهذا طعن بكل الصحابة الأوائل البارزين من الذين قاتلوا علي بن أبي طالب ووقفوا ضده كالزبير أو طلحة أو أم المؤمنين عائشة، وطعن أيضاً في الصحابة الذين اعتزلوا الفتنة الدائرة ولم ينضموا لعلي بن أبي طالب، وهذا الطرح يمكن تأويله للطلبة بالقول أن المسلمين قسمان: قسم في جانب الحق (إيران)، وقسم بجانب الباطل (وهم العرب السنة)، وأن على الطلبة أن لا يغتروا بأي مظهر ديني أو شهرة لهؤلاء، وأن الصراع حتمي بين إيران والعرب السنة.

ويكمل النص الحديث عن أوضاع الخليفة علي وما جرى معه من قتال الخوارج في النهروان، وأنه بعد النهروان كان يرغب في قتال معاوية لكنه لم يجد من يناصره، فقد خذله أهل الكوفة (العرب)، وقتل أصحابه المقربون كمحمد بن أبي بكر ومالك بن الأشتر، فكان يشكو ذلك، فلم يستطع إنجاز ما سعى إليه في إصلاح المجتمع الإسلامي، فاستشهد سنة (٤٠ هـ) بعدما هاجمه ابن ملجم الخارجي(٢)، ويفهم مما ورد في النص أمور مهمة، أولاً: التركيز على أن أهل الكوفة قد خذلوا علي بن أبي طالب ولم يساندوه في مشروعه الإصلاحي، فلم

(١) المرجع السابق، ص١٢٤.
(٢) المرجع السابق، ص١٢٤.

يكونوا بقدر المسؤولية، وهنا يريد الكاتب التأكيد أن العرب لا يصلحون لمهمة إصلاح المجتمع وحمل الدين الإسلامي؛ لأنهم من خذل الإمام علياً حتى وإن كانوا شيعة، وهذا النهج والذي يسعى بكل قوته إلى الطعن على العرب، ونهج الشعوبية من الفرس الذين أثار حفيظتهم تلازم وارتباط الإسلام والعروبة من العصر الإسلامي الأول[١]، ثانياً: يؤكد النص أن مهمة إصلاح المجتمع الإسلامي ومقاتلة الضالين وأصحاب الفتن فيه، وهي المهمة التي لم يستطع الإمام علي القيام بها ومات دونها، وبقيت دون إتمام، هي مهمة الدولة الإيرانية والحكومة الإسلامية التي أسسها الخميني ولي الفقيه الذي يريد اتمامها[٢].

وفي نص آخر يتناول بيعة الناس لعلي واستقراره بالكوفة، والقول أن المسلمين بنوها (أي الكوفة)، دون الإشارة لدور عمر بن الخطاب في بنائها، وأنه سعى في خلافته لتحقيق العدالة، ورفع الظلم، وأن بعض الاستغلاليين نقضوا بيعتهم وبدأوا بمعارضته لكنه هزمهم في النهاية[٣].

وتسهب الكتب المدرسية الإيرانية في موضوع حرب علي بن أبي طالب مع معاوية[٤]، فتركز النصوص على أن سبب عزل علي لمعاوية عن الشام كان لأنه رجل ظالم وفاسد، ثم تتناول القتال بين علي ومعاوية في صفين، وأن علياً كاد ينتصر على معاوية، لولا مشورة معاوية لعمرو بن العاص مستشاره "الماكر" وفكرة رفع المصاحف[٥].

ويحاول الدرس أيضاً ترسيخ مفاهيم ومعتقدات لدى الطلبة من خلال إرفاق مجموعة من الصور، ومن بينها صورة لمرقد علي بن أبي طالب في

(١) السامرائي، الشعوبية، ص٣٤.
(٢) الخميني، الحكومة، ص٣٦، ١٠٦.
(٣) العتوم، صورة أهل السنة، ص١٢٥.
(٤) المرجع السابق، ص١٢٥
(٥) المرجع السابق، ص١٢٦

النجف، وذلك لربط صورة المرقد بعقلية الطالب الإيراني أن النجف والعراق[١] يضمان تاريخ الشيعة المتمثل بتاريخ خلافة علي ومرقده، وبالتالي لا بد على إيران لكونها مركز الشيعة في العالم من استعادة وضم العراق والمقدسات الشيعية كلها، وهو ذاته ما صرح به الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية بضرورة توسيع الحكومة الإسلامية الشيعية على حساب الدول الإسلامية والعربية المجاورة لإيران، وأولها العراق[٢]، كذلك لمح الخميني إلى أن الهدف من الحكومة الإسلامية تحرير فلسطين وغيرها، ما يؤشر إلى السعي للتوسع أيضا على حساب العرب: "علينا أن نسعى لتحرير أرض المسلمين في فلسطين وغيرها"[٣].

معركة الجمل:

تبدأ الكتب المدرسية الإيرانية بتناول معركة الجمل من خلال رسم صورة للأحداث قبيل المعركة بالقول أن سياسة ونهج سياسة علي بن أبي طالب القائم على العدالة يعاكس توجهات كلاً من طلحة والزبير، وأنهما لم يستطيعا أن يحققا مطالبهما، فخرجا من المدينة إلى مكة متذرعين برغبتهما أداء العمرة ومعهم عائشة زوجة الرسول ﷺ، ثم يكمل النص أنهم ساروا بجيش للبصرة فاتجه إليهم علي ودعاهم للصلح فلم يقبلوا فقاتلهم وانتصر عليهم، ثم يشير النص إلى أن المعركة سميت بالجمل لركوب أم المؤمنين عائشة جملاً، ثم يكمل النص أن علياً بعد الجمل لم يعد للمدينة بل اتخذ من الكوفة عاصمة له، وذلك لموقعها المناسب وأيضاً: "نظراً لقربها من إيران والشام والحجاز"[٤]، والنص هنا يركز الطعن على الصحابة وعلى أم المؤمنين عائشة التي يشير إليها النص بزوج

(١) المرجع السابق، ص١٢٧.
(٢) الخميني، الحكومة، ص١٢١.
(٣) المرجع السابق، ص١٢٦-١٢٧.
(٤) العتوم، صورة أهل السنة، ص١٤٩.

الرسول ﷺ دون أي لقب آخر، والنص يريد التأكيد أن عائشة وهي بنت أبي بكر الصديق قد ناصرت حزب الدنيا حزب طلحة والزبير، وأنها شاركتهم في حربهم ضد الخليفة علي، وفي النص تركيز على ربط المعركة بالجمل، وأنها سميت نسبة إلى الجمل الذي ركبته أثناء المعركة، كما يريد النص التأكيد أن طرف عائشة وطلحة والزبير كانوا الطرف المعتدي فيه، لم يقبلوا الصلح عندما عرض عليهم رفضوه وأصروا على القتال.

وفي النص إشارة مهمة أخرى وهي أن الخليفة علي بن أبي طالب بعد الجمل اختار ترك المدينة العاصمة الأولى للمسلمين ونقل مركز خلافته إلى الكوفة، مؤكداً الكاتب الإيراني أنها ذات موقع مهم ومناسب وأنها قريبة من إيران والشام والحجاز، وهنا تلميح أن علي بن أبي طالب اختار الكوفة لقربها من إيران في نبوءة ربما من علي، بأن من ينصر الدين هم الإيرانيون، وبنشره أي المذهب الشيعي، وربما في إشارة إلى طموح الإيراني للتوسع على حساب العرب السنة، والذي لمح إليه الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية أكثر من مرة بقوله: "هل يكفي أن نملك النجف ونحن لا نملكها أيضا"[(١)].

معركة صفين:

تبدأ الكتب المدرسية الإيرانية في التركيز على اتهام معاوية وكيْل الاتهامات لسياسته زمن عثمان وسوء نيته ما كان يبيته من شر للمسلمين، والتشكيك فيه، بالقول أنه حكم الشام زمن عثمان كملك، لهذا أراد علي أن يعزله في خلافته، وأنه اشترى في ولايته على الشام ذمم الناس وحرضهم على قتال علي بن أبي طالب، من خلال رشوتهم بالمال العام، وأنه خدع أهل الشام بادعائه طلب دم عثمان، وأن هدفه الحقيقي كان تولي حكم المسلمين، وفي سبيل ذلك كان يعطي المال[(٢)]، ثم يعرض النص إلى أن علي بن أبي طالب

(١) الخميني، الحكومة، ص١٢١.
(٢) العتوم، صورة أهل السنة، ص١٥٥.

حاول ألا يقاتل معاوية وحاول نصح معاوية، لكن معاوية أصر على القتال، وبعد معركة حامية الوطيس هزم معاوية، فلجأ معاوية لرفع المصاحف: "بمؤامرة من عمرو بن العاص" ثم أن الأمر بالتحكيم وبخديعة أبي موسى الأشعري(١).

وبعد صفين تتناول الكتب المدرسية الإيرانية خطبة لعلي بن أبي طالب يستنهض فيها همم الناس المتخاذلين عن قتال معاوية، الذي وصل جيشه إلى الأنبار، والذي اعتدى جنوده على النساء وسلبوا حلي النساء المسلمات وغير المسلمات(٢).

معركة النهروان:

تعرض الكتب المدرسية الإيرانية لتاريخ الخوارج وعلاقتهم بعلي بن أبي طالب، فتبدأ باعتراضهم على التحكيم، بعد أن كانوا أول من طالب بالصلح والتحكيم، وأنهم انفصلوا عن جيش علي فعرفوا لهذا بالخوارج، وتركز النصوص القول أنهم قاموا بأعمال منافية للإسلام فآذوا وقتلوا المسلمين، لهذا سعى علي لنصحهم، وبعد رفضهم حاربهم في معركة النهروان فقتل عدداً منهم وهزمهم(٣)، ثم في نص آخر يشير إلى خديعة عمرو بن العاص لأبي موسى الأشعري وأن الخوارج بدلاً من تأييد علي بن أبي طالب عادوه وخالفوه(٤)، ويكمل النص أن الخوارج كانوا أناساً بلا رحمة وجهلة، قتلوا وعذبوا المسلمين، لهذا قاتلهم الإمام علي(٥).

ومن خلال النصين السابقين يبدو أن الكاتب الإيراني يريد أن يوصل مجموعة من الأفكار للطلبة الإيرانيين، وهي أن الخوارج كانوا جماعة من الجهلة الذين لا رحمة لديهم، ذوي أحلام صغيرة، وهي ذات الصورة التي يريد الكاتب أن

(١) المرجع السابق، ص١٥٦.
(٢) المرجع السابق، ص١٥٧-١٥٨.
(٣) المرجع السابق، ص١٣١.
(٤) المرجع السابق، ص١٣١.
(٥) المرجع السابق، ص١٣٢.

يصف بها العرب جميعهم، فالخوارج الأوائل كانوا من القبائل العربية، وأنه لا بد على الدولة الإيرانية من محاربتهم، وردعهم أي العرب وقتالهم؛ لأنهم أهل غي وكفر وجهل.

استشهاد الخليفة علي بن أبي طالب:

تعرض الكتب المدرسية لاستشهاد الخليفة علي بن أبي طالب بأنه بعد معركة النهروان جرى اغتيال علي على يد أحد الخوارج الذي ضربه على رأسه بسيف مسموم فمات بعدها بيومين، وأن خلافة علي كانت خمس سنوات اتسمت كلها بالنضال، وأنه استطاع في هذه المدة أن يحقق العدالة في المجتمع ويقضي على الظلم، وأنه أيضاً قام بإحياء الدين الإسلامي وإحياء سيرة وسياسة الرسول ﷺ والتي يزعم النص- أن الناس بدأوا بنسيانها تدريجياً[1]، وهنا يسعى النص لتأكيد الاتهامات والطعن على أهل السنة بأن الخلفاء الثلاثة الأوائل ابتعدوا وخرجوا عن سياسة الرسول ﷺ وسنته، بل يصل الأمر إلى التلميح إلى الردة عن الإسلام، وأن الخلفاء الأوائل خالفوا سنة الرسول ﷺ، ولم يلتزموا بها قط، بل لقد كادت تندثر لولا أن أعاد علي احياءها في خلافته، وهنا يريد الكاتب الإيراني زرع عقيدة راسخة في نفوس الطلبة الإيرانيين بأن الدين الإسلامي جرى تبديله وطمس معالمه مع تولي السنة للخلافة وزعامة العالم الإسلامي طوال القرون الماضية؛ لهذا لا بد من إعادة إحياء الإسلام ونشر العدالة مرة أخرى من خلال الحكومة الإسلامية الإيرانية، وريثة خلافة علي بن أبي طالب؛ ذلك لأن العرب جهلة مرتدون عن الدين كفرة به، يجب محاربتهم لإعادتهم للدين الصحيح الذي فارقوه منذ زمن أبي بكر وعمر وعثمان، وهذا الطرح من أهم ما طرحته الشعوبية سابقا، فالشعوبية الإيرانية الحديثة تهدف إلى التشكيك بالإسلام، ومحاربته وإيجاد

(١) المرجع السابق، ص١٣٢.

دين خاص يضمن للفرس التفوق على ما سواهم عربا وعجما، وهو ما تسعى إليه إيران اليوم.

وفي نص آخر عن استشهاد علي بن أبي طالب يشير إلى استشهاد علي على يد ابن ملجم، ويكمل النص أن المجتمع الإسلامي: خسر بوفاة علي رجلاً لا مثيل له بالعلم والتقوى والشجاعة والعدالة، فقد كان مساعداً للرسول ﷺ [(١)]، وهذا النص فيه تأكيد شيعي أن العلم مقتصر على الخليفة علي بن أبي طالب؛ ذلك لأنه وصي الرسول ﷺ ومساعده في نشر الإسلام، وأن المسلمين خسروا كثيرا من العلم الذي لم يستطع علي تبليغه لأتباعه من الشيعة لانشغاله وقصر خلافته، ما يفتح باب التأويل على مصراعيه عند ولي الفقيه، وهذا الرأي أكده الخميني برأيه أن علي بن أبي طالب والأئمة لم تتح لهم الفرصة المناسبة لكشف علم الحقيقة، وبيان التعليمات القرآنية التي جاء بها من خلال التأويل[(٢)].

ثم تعود الكتب المدرسية الإيرانية لتأكيد مزايا وفضائل خلافة علي وأن خلافته – رغم قصرها،– إلا أنها مليئة بالإنجازات، وأهمها[(٣)]: الاهتمام بالطبقات المحرومة، وإزالة كل أنواع التمييز الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع.

ثم يشير النص إلى أن علماء التاريخ الإسلامي قسموا حياة الإمام علي[(٤)]:

أ- (٢٣) عاماً من الجهاد في عصر الرسول ﷺ.

ب- (٢٥) عاماً من الصمت للحفاظ على وحدة المسلمين، (أي وحدتهم وهم خارجون).

ج- (٥) أعوام من النضال من أجل العدالة.

(١) المرجع السابق، ص١٣٣.
(٢) فاروق عمر، الخمينية، ص١٤٠.
(٣) العتوم، صورة أهل السنة، ص١٥٨.
(٤) المرجع السابق، ص١٥٨.

في النص تركيز على تميز علي بن أبي طالب وخلافته، بسعيه لإزالة التمييز الاجتماعي والاقتصادي، والذي لم يكن حقيقة إلا إعادة الناس على مبدأ التسوية في العطاء بعد أن كان على التفضيل منذ خلافة عمر بن الخطاب، تحت ضغط القبائل العربية المقاتلة في العراق خاصة، وهذا الأمر كان أهم عوامل الثورة على الخليفة عثمان بن عفان(١)، وأن هذا التركيز إنما جاء للقول أن خلافة علي هي من أحقّت الحق وأنصفت الناس، وأن هذا هو دور الحكومة الإسلامية في إيران، التي جاءت لترث خلافته وحكمه، ثم يعود النص للتأكيد على دور علي من خلال تقسيم أدوار حياته بأنها كانت زمن الرسول ﷺ كلها جهاداً، ثم إنه التزم الصمت زمن الخلفاء الراشدين الثلاثة حفظا لوحدة المسلمين، ما يثير تساؤلا لماذا هذا الصمت من علي وهو يعرف بزعم الشيعة أنهم كلهم مرتدون خارجون على الدين؟

(١) طارق العزام، النفقات المالية، ص١٠١، ١٠٥.

الخاتمة:

يلاحظ من خلال عرض صورة العرب والخلفاء الراشدين في المناهج المدرسية الإيرانية تعصبا إيرانيا فارسيا شديدا ضد العرب، بكل ما يتصل بهم من إنجازات عسكرية أو دينية أو سياسية أو حضارية، ما يؤكد شعوبية الدولة الإيرانية وحكومة ولي الفقيه، وهذا التعصب كان دوما دافع الفرس الأهم للطعن على العرب، وهو ما أكده الجاحظ بقوله: "والحمية التي لا تبقي دينا إلا أفسدته، ولا دنيا الا أهلكتها، وهو ما صارت إليه العجم من مذهب الشعوبية، وما قد صار إليه الموالي من الفخر على العجم والعرب"(١)، وهذا التعصب والكره للعرب كان العامل الأهم للشعوبية لمحاربة العرب والإسلام، وهو أيضا ما أكده الجاحظ بقوله: "وربما كانت العداوة من جهة العصبية، فإنَّ عامة من ارتاب بالإسلام إنما كان أولُ ذلك رأيَ الشعوبية والتمادي فيه، وطول الجدال المؤدي إلى القتال، فإذا أبغض شيئاً أبغض أهله، وإذا أبغض تلك اللغة أبغض تلك الجزيرة، وإذا أبغض تلك الجزيرة أحبَّ مَن أبغض تلك الجزيرة، فلا تزال الحالات تنتقل به حتى ينسلخ من الإسلام؛ إذ كانت العرب هي التي جاءت به، وكانوا السلف والقدوة"(٢).

ما يجعل من إيران اليوم وحكومة ولي الفقيه جزءاً من الحركات الغالية، والتي تهدف إلى هدم الإسلام وحضارته وتراثه، وازاحة العرب والتشكيك بدورهم القيادي(٣)، فهي حركة تحذو حذو أسلافها من حركات الزندقة والغلو، جامعة ما بين رأي الشعوبية وفساد المعتقد(٤)، ولا تختلف المناهج المدرسية الإيرانية في سعيها لتنمية مشاعر الكراهية والحقد تجاه العرب السنة، ولا تختلف عن توجهات المناهج المدرسية الإسرائيلية، والتي تجمع غالبية الدراسات على أنها تسعى إلى

(١) الجاحظ، رسائل الجاحظ، ج٢، ص٢٠.
(٢) الجاحظ، الحيوان، ج٧، ص٢٢٠.
(٣) فاروق عمر، الخمينية، ص١٥٦.
(٤) سعيد حوى، الخمينية، ص٦.

تنشئة جيل على منهج العنف والحقد وغرس الكراهية وتشويه صورة العرب والمسلمين بصفة خاصة[١]، وذلك من خلال تعبئة عقول الطلبة بالمفاهيم الصهيونية وبشتى الأفكار السلبية عن العرب، وأيضا عبر تزوير التاريخ والأحداث التاريخية[٢]، وكيف لا تتفق الرؤى الإيرانية والصهيونية معاً، وهما يواجهان عدوا مشتركا هو العرب السنة، وهدفاً واحداً هو القضاء على العرب وتدمير مقدساتهم[٣]،ما دفعهما للتحالف والتعاون منذ ثمانينيات القرن الماضي[٤].

من دراسة تاريخ عصر الرسول ﷺ وتاريخ الخلفاء الراشدين في المناهج الإيرانية، تتبدى كثير من الحقائق الثقافية والفكرية والسياسية التي تشير بما لا شك فيه إلى فكر أحادي متطرف في المعتقد لا يتقبل الآخر، بل على العكس من ذلك فهو فكر يسعى بكل ما أوتي من قوة إلى القضاء على الطرف المخالف له من أهل السنة والفتك به بكل الطرق والوسائل الممكنة والمتاحة له، وليس أدل على عمق هذا الهدف المتأصل في نفوس الفرس إلا شعر الوالي الأموي نصر بن سيار الليثي الذي حذر فيه العرب من الشعوبية الأوائل من الفرس وفكرهم المتطرف بقوله[٥]:

قوماً يدينون دينا ما سمعت به عن الرسول ولا جاءت به الكتب
فمن يكن سائلاً عن أصل دينهم فإن دينهم أن تقتل العرب

لهذا فالمناهج المدرسية الإيرانية تسعى إلى غرس أفكار وقيم الدولة الإيرانية الفارسية ذات الفكر الشعوبي المتطرف، غسل أدمغتهم وزرعها بأفكار متطرفة متعصبة للفرس وللتشيع الفارسي، ليكون أداة طيعة في يد ساستها،

(١) نهال قاسم، مناهج التعليم في إسرائيل، شبكة الأخبار العربية، (ANN).
(٢) اسماء ابو مساعد، صورة العرب، ص٩١، ٩٢، ٩٣، ١٠١، ١٠٥.
(٣) حسين الموسوي، لله .. ثم للتاريخ، ص١٠٨-١١٢.
(٤) أمير سعيد، خريطة الشيعة، ص٣٣-٣٤، ٣٦.
(٥) الدوري، الشعوبية، ص٢٩.

ووسيلتها متميزة لتنفيذ مآربها لمواجهة أعدائها التاريخيين المتمثلين بالعرب السنة.

ومن الدراسة السابقة تتوضح صورة مشوهة ومغرقة بالدس والكذب والتشويه للتاريخ الإسلامي، تقوم على أساس شعوبي يعادي العرب والإسلام السني بكل تفاصيله ورجالاته، فالإسلام الذي تريده إيران إسلام مشوه بعيد كل البعد عن الإسلام، وهو ما أكده عدد من مفكري الشيعة المحدثين المعتدلين كأمثال موسى الموسوي وحسين الموسوي، فالمناهج الإيرانية تعرض تاريخ عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين في صورة تنفي وتلغي أي دور للعرب في الدعوة الإسلامية ونشر الإسلام، فالتاريخ الإسلامي صورة أحادية لا يبرز فيها إلا عدد محدد من الأشخاص ولا يظهر غيرهم فيه، ففي النصوص المدرسية مركزية ومحورية حول شخصية علي ابن أبي طالب، فهو المؤثر والفاعل والمجاهد والمدافع عن الإسلام، والإسلام جاء كدين ليؤكد حقه في الخلافة وشرعية حكمه فقط، وتستمر المناهج الإيرانية في نهجها الطاعن بتاريخ الخلفاء الراشدين بالادعاء أنهم كانوا مرتدين على الإسلام وكفروا به، وعارضوا الرسول ﷺ، وأن تاريخ العرب زمن الخلفاء تاريخ صراعات ونزاعات وفتن، وأنهم (أي العرب) حادوا وابتعدوا عن الإسلام الحقيقي، والذي لم يحفظه ويحمله غير الشيعة من الفرس.

من خلال البحث السابق يلاحظ تعمد النصوص المدرسية الإيرانية تفريغ التاريخ الراشدي من أي منجزات للخلفاء الراشدين أو للعرب، بل تسعى إلى اتهام الخلفاء الراشدين بتهم عدة اهمها اتهامهم بالردة بالادعاء أن الناس زمن أبي بكر الصديق انقسموا لاعتراضهم على توليه الخلافة بدل علي بن أبي طالب، لهذا سعى أبو بكر للقضاء على معارضيه بدعوى الردة عن الإسلام، وأنه رضي الله عنه كان تحت تأثير ووقع المفاهيم الجاهلية، والفكر المضلل بعيداً عن الإسلام.

تصر المناهج الإيرانية على القول أن العرب في أثناء خلافة عمر بن الخطاب لم يقدموا إلا أنموذجا مشوها للإسلام، لجهلهم وبداوتهم، وما يؤكد شعوبية النظام الإيراني الذي يسعى بكل قوة للتشكيك بدور العرب في نشر الإسلام، وأنهم مع حركة الفتوحات الإسلامية سعوا للإثراء على حساب شعوب البلاد المفتوحة، وساروا بغير طريق الإسلام والحق، ما دفع بعض المعارضين من المسلمين لقتله واغتياله، في ادعاء أن أبا لؤلؤة الفارسي مسلم، وقدم للإسلام خدمة ضخمة بقتل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وفي عرض المناهج لخلافة عثمان بن عفان تركيز على استشهاده رضي الله عنه بالقول أن ذلك كان نتيجة سوء سياسته ولحمله أقاربه على رقاب الناس، وأن خلافته كانت العامل الأهم في تقوية نفوذ الأمويين ودعم سلطتهم السياسية والمالية بالإثراء على حساب الناس، وأنها كانت (أي خلافته) العامل الأهم في قيام الدولة الأموية، وإمعاناً في الطعن والتشكيك بخلافة عثمان تركز النصوص على اتهام عثمان، وأن الدين الإسلامي اندثر لولا جهود أبي ذر الغفاري وعمار ابن ياسر.

وتختلف الصورة في تناول المناهج الإيرانية لخلافة علي بن أبي طالب، بالقول أنه واجه مشاكل كثيرة أهمها أن المسلمين والخلفاء قبله لم يلتزموا بالإسلام، ولم يسووا بين العرب والعجم، وأن العرب لم يكونوا مؤهلين لتولي خلافة الدولة، وأن اختيار المسلمين لعلي بن أبي طالب كان بهدف إعادة الأمور إلى نصابها بعد أن اختل أمر المسلمين.

والنصوص حول خلافة علي تنصب على تأكيد فكرة أن الحكومة الإيرانية اليوم إنما هي وريثة خلافة علي والساعية لإعادة الإسلام، وذلك بمحاربة الشرك ورموزه في العالم الإسلامي والقضاء عليهم لإعادة السيطرة على العالم الإسلامي كله.

قائمة المصادر والمراجع:

١- ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، حققه محمد عبدالمنعم العريان، راجعه مصطفى القصاص، دار أحياء العلوم، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٢- الجاحظ، عمر بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٩٩٨م.

٣- الجاحظ، رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.

٤- الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مكتبة البابي الحلبي، ط٢، مصر، ١٩٦٨م.

٥- الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبدالسلام هارون، ط٢، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٦٨م.

٦- حوى، سعيد، الخمينية، شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف، د.ن، د.م، ط١، ١٩٨٧م.

٧- الخميني، الحكومة الإسلامية، ط٣، دروس فقهية ألقاها تحت عنوان "ولاية الفقيه" ١٣ ذي القعدة – ١ ذي الحجة ١٣٨٩هـ، مدرسة الشيعة الإلكترونية، شبكة الفكر.

٨- الدوري، عبد العزيز، الجذور التاريخية للشعوبية، دار الطليعة، بيروت، ط٣، ١٩٨١م.

٩- السامرائي، عبدالله، الشعوبية، حركة مضادة للإسلام والأمة العربية، المؤسسة العراقية للدعاية والنشر، بغداد، ١٩٨٤م.

١٠- سعيد، أمير، خريطة الشيعة في العالم، دراسة: عقدية–تاريخية–ديموجرافية–استراتيجية، مركز الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.

١١- عاشور، سعيد، الحركة الصليبية، ج١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٦، ١٩٩٦م.
١٢- العزام، طارق، النفقات المالية في عهد عثمان بن عفان وأثرها في الفتنة، ٤٢هـ-٥٣هـ/٦٤٤-٦٥٥م)، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، مكتبة المتنبي، الدمام، اربد، الدمام، ٢٠٠٣م.
١٣- العزام، طارق، الخطاب الأموي، (٤٠-١٣٢هـ/٦٦٠-٧٥٠م)، رسالة دكتوراة، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٢م.
١٤- العتوم، نبيل، صورة العرب في الكتب المدرسية الإيرانية، مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية، دار عمار للنشر، عمان، ط١، ٢٠١٥م.
١٥- العتوم، نبيل، صورة أهل السنة في الكتب المدرسية الإيرانية، مركز العصر للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية، لندن، ٢٠١٢م.
١٦- فوزي، فاروق عمر، الخمينية وصلتها بحركات الغلو الفارسية وبالإرث الباطني، منشورات المؤتمر الإسلامي الشعبي، بغداد، ١٩٨٨م.
١٧- القحطاني، عبدالله، الخطر الصفوي على الأمة الإسلامية (أمس، واليوم، وغداً)، دار عمار، عمان، ط١، ٢٠١٤م.
١٨- أحمد الكاتب، تطور الفكر السياسي الشيعي، من الشورى إلى ولاية الفقيه، بيروت، لندن، الدار العربية للعلوم، دار الشورى، ط٣، ٢٠٠٥م.
١٩- الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧م.
٢٠- لويس، برنارد، الحشيشية، الاغتيال الطقوسي عند الإسماعيلية النزارية، ترجمة وتقديم سهيل زكار، دار قتيبة، دمشق، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م.

٢١- أبو مساعد، أسماء، صورة العرب والمسلمين في المناهج الإسرائيلية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١١م.

٢٢- الموسوي، حسين، الله .. ثم للتاريخ، كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار، د.ن، د.ت.

٢٣- الموسوي، موسى، الشيعة والتصحيح: الصراع بين الشيعة والتشيع، POST-TEL CANTER، Santa Monico، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٨٨م.

٢٤- نهال قاسم: مناهج التعليم في إسرائيل تزيد من الحقد وكراهية العرب، شبكة الأخبار العربية، (ANN) http://www.anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=١٤٠٣٠#.V٩٨Fiq٢٢ZYA